الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامه
بغداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧١ م | المجلد السابع والعشرون

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	كتابات الحضر	فؤاد سفر
١٥	مسلّة من بدرة	فؤاد سفر
٢٥	النياندر تاليون وتراثهم الثقافي	الدكتور عبدالجليل جواد
٣٥	التنقيب في تل الصوان (الموسم الخامس) شتاء ٦٧ـ١٩٦٨	الدكتور بهنام أبو الصوف
٤٥	مجموعة قبور تل قاليچ اغا ـ اربيل	شاه الصيواني
٥٣	رحلة اينانا الى أريدو	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
٦٣	نتائج أعمال الصيانة والتحريات والتنقيب في زقورة عقرقوف (الموسم ١٠ـ١٣)	عبدالاله عبدالرزاق الجميلي
٩٩	دراسة تحليلية لنصوص مسمارية من العهد البابلي القديم	الدكتور اكرم الزيباري
١٠٩	لماذا سقطت الدولة الآشورية ؟	الدكتور سامي سعيد الاحمد
١٢٩	المدائن (طيسفون) ١٩٧٠ـ١٩٧١	الدكتور طارق مظلوم
١٤٧	أقدم درهم معرب للخليفة عبدالملك بن مروان	الدكتور عيسى سلمان
١٥٣	منطقة واسط (دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الادبية)	الدكتور صالح أحمد العلي
١٨٥	دراسة تحليلية واحصائية للالقاب الاسلامية	الدكتور محمد باقر الحسيني
٢٣٣	العملة الاسلامية في العهد الايلخاني	السيدة مهاب البكري
٢٦١	رأي في موضع قبر المتنبي	الدكتور عادل البكري
٢٦٥	المدينة والاثار المعمارية	الدكتور حيدر كمونة

التقارير والانباء والمراسلات

٢٧٩	آثار احرزها المتحف العراقي	كمال منصور عباده
٢٩٣	التنقيبات الاثرية في لارسا (الموسم الخامس) ١٩٧٠ (مترجم)	جميل حمودي
٣٠١	معلومات جديدة عن تاريخ لارسا (سنكره) (مترجم)	الدكتور وليد الجادر
٣٠٥	صناعة الجلود في وادي الرافدين (مترجم)	الدكتور وليد الجادر
٣٢١	نظرات في كتب آثارية حديثة	مؤيد دمرجي

رأي في موضع قبر المتنبي

بقلم : الدكتور عادل البكري
معاون رئيس مؤسسة مدينة الطب ـ بغداد

اهتمت بعض الجهات الرسمية والادبيـــة في العراق بالبحث عن قبر الشـاعر أبي الطيب المتنبي • وقد بذلت جهود كبيرة في هذا المجال ، منهـــا الاستفتاء الذي نظمته محافظة واسط في نيسان ١٩٦٧ حول موقع قبره ومدى صحةتسمية القبر الموجود حاليا خارج بلـــدة النعمانية بقبر المتنبي •

ولا تزال مثل هذه المحاولة قائمة الان • كما ان عددا كبيرا من المؤرخين تعرض لمـــكان مقتل هذا الشاعر العظيم • وكان الرأي المتفق عليه من أغلبيتهم انه قتل قرب النعمانية القديمة التي تقع أطلالهـــا اليوم خارج بلـدة النعمانية الحديثة • ونذكر في ما يلي عددا من المصادر التي ورد فيها ذكر هـــذا الموقـع ورأي هؤلاء المؤلفين فيه :

المصـــدر	موقع القتل
١ ـ الكامل في التاريخ لابن الاثير	قريبا من النعمانية
٢ ـ معجم البلدان للحموي	في بيزع (بين دير العاقول وجبّل)
٣ ـ معجم البلدان للحموي	في بنورا (قرب النعمانية)
٤ ـ تكملة تاريخ الطبري للهمذاني	في هماينا (قرب الجانب الغربي)
٥ ـ ابن خلكان	بالقرب من النعمانية حيال الصافية
٦ ـ الانساب للسمعاني	بالقرب من النعمانية
٧ ـ الصبح المنبي	ضيعة قرب دير العاقول

٨ ـ ابن الانباري في الجانب الغربي قرب النعمانية
٩ ـ شذرات الذهب لابن عماد بالقرب من النعمانية
١٠ـ النجوم الزاهرة لأبي المحاسن مات قتيلا بالنعمانية
١١ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي بالقرب من النعمانية

فان ثمانية من هذه المصادر تنص على ان مقتله كان بالنعمانية أو بالقرب منها ، وان تسعة منها (باضافة المصدر الرابع) تشير الى ان القتل حدث في الجانب الغربي من نهر دجلة (على اعتبار ان النعمانية وهماينا تقعان فيذلك الجانب)• أما المصدران الباقيان فهما يذكران ان القتل كان بقرب دير العاقول الواقعة في الجانب الشرقي من النهر •

وعليه فليس هناك شيء يدعونا الى أن نهمل جميع هذه المصادر التي تذكر ان موقع قتله كان في الجانب الغربي من دجلة لنتمسك بالرأي القائل انه في الجانب الشرقي وهو رأي بعض المؤلفين الذين كان اعتقادهم انه طالما كان المتنبي قادما من واسط فيجب أن يكون طريقه محاذيا للنهر على الجانب الشرقي منه لان جميع البلدان في تلك المنطقة تقع على هذا الجانب من النهر (ما عدا النعمانية وهماينا وقرية نهر ساس فهي تقع على الضفة الغربية منه) • غير ان ورود ذكر النعمانية هنا (وهي لا تقع على طريق واسط التي جاء منها المتنبي ، يجعلنا نتساءل ما الذي أتى به الى النعمانية ولماذا عبر النهر للوصول اليها ؟ وهو أمر يكاد يكون سرا كما يقول الدكتور عبدالوهاب عزام في كتابه (ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام) وهو يتساءل : هل انه عبر الى النعمانية ليعبر الى الضفة الشرقية مرة اخرى ؟ •

والجواب واضح اذا علمنا انه لا بد من أن يعبر النهر ليواصل طريقه الى الكوفة بلدته التي كان يقصدها والتي اعتاد أن يتوجه اليها كلما رجع الى العراق من سفر طويل ، كما فعل عند عودته من مصر بعد هربه من كافور لا سيما وانه هذه المرة معه بغال موقرة بالأمتعة والاموال والكتب وليس له أن يقصد بها بلدا غير بلده • ومن المعلوم ان الطريق من واسط يمتد بازاء الضفة الشرقية لان أغلب البلدان تقع عليها كما ذكرنا سابقا • وعلى من يريد أن يسافر الى الكوفة ان يسير فيهذا الطريق حتىبلدة (جبّل) وهي بلدة مهمة يقول عنها ابن رسته في كتابه (الاعلاق النفسية) انها : « مدينة كبيرة بها مسجد جامع ودار طبيخ للسلطان » ، وهي بلدة أبي نصر الجبّلي الذي زاره المتنبي وقضى عنده وقتا قبيل مقتله ، والذي نصحه أن يكون على حذر من قاتك • وعند بلدة جبّل عليه أن يعبر النهر الى الضفة الغربية ثم يسير نحو بلدة النعمانية الواقعة على هذه الضفة ومنها يتوجه نحو الكوفة سالكا السهل الممتد بين النهرين مبتعدا عن دجلة • وأظن ان هذا الطريق لا يبتعد كثيرا عن الطريق الحالي والذي يدعى الان بطريق

(الشوملي) وهو طريق قديم تسلكه السيارات بصعوبة في الوقت الحاضر وهي في طريقها من ايـــران والعمارة والكوت ، مارة بالنعمانية الى النجف والكوفة ، وقد يكون هو الطريق نفسه فهو أقرب طريق بين مدن القسم الجنوبي من دجلة وبين النجف والكوفة •

وانـــه ليس من المعقول أن يجمع هؤلاء المؤلفون على ان المتنبي قتل قرب النعمانية اذا كان قد قتل قرب دير العاقول مثلا ، وليس من الجائز أن يحددوا موقع دير العاقول بالنعمانية وبينهما مسافة طويلة في حين هناك بلدة جرجرايا المهمة أقرب الى دير العاقول من النعمانية فضلا عن انها تقع على الضفة الشرقية نفسها •

فاذا كان المتنبي ، وهـو في طريقـــه الى الكوفة ، قد قتل قرب النعمانية فينبغي أن يكون موقع قتله ليس من جهة النهر (لانه لم يذكر أحد انه قتل على حافة النهر) ، بل في الجهـة المعاكسة من البلـدة أي في أول الطريق الذي يريد أن يسلكه المسافر الى الكوفة والنجف عند مغادرته النعمانية القديمة التي تقع أطلالها اليوم خارج النعمانية الحالية • وفي هـــذه المنطقـة بالذات ، أي على بعد مسافة قصيرة الى الغرب من أطلال النعمانية القديمة ، يوجد بناء صغير مربع الشكل تعلوه قبة يبلغ ارتفاعها حوالي الاربعـــة أمتار ، وتحت القبة قبر قديم متهدم يبلغ ارتفاعه حوالي النصف متر والبناء متهدم منهار كما ان القبة متشققة متداعية الاركان ، وكل من القبر والبناء مبني بالآجر وهو خال من أية كتابة أو نقوش • والآجر المستعمل في البناء مربع الشكل ومن النوع الذي كان يستعمل في الابنية القديمة•

وقد سبق لي في عام ١٩٦٧ أن زرت المنطقـــة وأجريت كشفا على البناء والقبر ، وتبين لي ان البناء ، وعلى الاخص القبة ، قد جرى تجديدها قبل مدة لا تزيد على النصف قرن غير انهـا لم تصمد طويلا أمام تقلبات الجو فأخذت بالتصدع منذ سنوات وقد تنهار تماما بين لحظة واخرى •

ان هذا القبر هو الذي تعارف أهل منطقة النعمانية منذ أجيال بعيدة على انه قبر أبي الطيب المتنبي وهو الذي كان يثار حولـــه السؤال عن صحة تسميته بقبر المتنبي من قبل الجهات العلمية والرسمية • ولم يعرف عن صاحب القبر انه من الأئمة أو الأولياء والصالحين لذلك بقي مهملا من عامة الناس ، غير انه في الوقت نفسه يتمتع بمحبة أهل المنطقة وحمايتهم له • أما الاعراب والفلاحون المجاورون له فيطلقون عليه قبر (أبو سوره) ، وهم لا يعلمون أصل التسمية من أين أتت •

ان جميع الدلائل التاريخية تؤكد (أو على الأقل انها لا تناقض) ان هـــذا القبر هو قبر المتنبي ، وأنا أميل الى الاعتقاد بأنه قبر المتنبي : فموقع القبر يتفق والمكان الذي قتل فيـــه المتنبي (بالقرب من النعمانية وفي أول طريق الكوفة ، في فلاة موحشة تقع قريبا من منـــازل عشـــيرة الكلابيين) • وأنا لا أعتقد مطلقا ان المتنبي قتـــل في بقعة اخرى غير هذه • كما انه لا بد لي أن أذكر انه رغم مضي ألف عام على مقتل المتنبي فاننا لم نقرأ أو نسمع ان قبرا للمتنبي يوجد في مكان ما غير القبر الموجود حاليا في النعمانية رغم كثرة الباحثين الذين يهتمون بالشاعر المتنبي منذ

مئات السنين •

ويجب أن نلتفت الى مسألة اخرى وهي انه عندما قتل المتنبي أرسل أبو نصر الجبلي الذي سبق ذكره ـ وهو أحد وجهاء الناس في تلك المنطقة ـ من يدفنه ، فقد جاء في افادة أبي نصر على ما ذكره الخالد بأن قوله : « ولما صح خبر قتله وجّهت من دفنه ودفن ابنه وغلمانه وذهبت دماؤهم هدرا » • ولا شك ان الدفن جرى في مكان القتل فهو لم يرسل أشخاصا ليأتوه بالجثة أو لينقلوها الى بلد آخر وانما أرسلهم ليدفنوها بعد أن بقيت في العراء مدة ، وفي هذه الحالة تدفن الجثة حيث هي لا سيما اذا مضت عليها أيام حيث يدب التفسخ فيها ويصعب نقلها من موضعها •

أما تسمية (أبو سوره) أو سورا ، بامالة الواو ، فلا يعلم ما هو المقصود منها غير ان هناك مكانين يعرف كل منهما بهذا الاسم وهما :

١ ـ نهر سورا الذي يتفرع منه فرعان يخترقان بلدة (جبّل) وقد ذكره ابن رسته في (الاعلاق النفسية) ص ١٨٧ طبعة ليدن ، ويقع في الجانب الشرقي من دجلة وليس الجانب الغربي ولا علاقة له بمنطقة النعمانية •

٢ ـ سورا موضع بأرض الكوفة ذكره ياقوت الحموي في معجمه بقوله سورا (على وزن بشرى) موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين وقد نسبوا اليها الخمر (معجم البلدان ج٣ ص ٢٧٩) وذكره في موضع آخر بقوله : نهر سورا بالضم : من نواحي الكوفة (معجم البلدان ج ٥ ص ٣٢١)

اننا لا نعلم اذا كانت هناك علاقة أكيدة بين تكنية أبي سورة وبين أبي الطيب المتنبي فهل هي كنية أطلقت عليه بعد قتله تعريضا بكونه من الكوفة ونسبة الى خمر سورا ؟ أم اشارة الى سورة الغضب التي أدت به الى قتله ؟ أم انها تعريض من خصومه بادعائه النبوة وتقوّله (بسورة) يريد أن يعارض بها القرآن ؟ هذا ما لا نعلمه •

وعلى أية حال فالرجل عظيم بل هو من أعظم شعراء العرب قاطبة ، وان الامم تهتم بعظمائها وادبائها وشعرائها فتخلد ذكراهم وتبرز قبورهم وتعرف الناس على مدى الاجيال بهم • وهذا هو أبو الطيب المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس يرقد رقدته الأبدية تحت أنقاض بناء قديم متهدم ينتظر منا جميعا أن نقوم بحافز من واجبنا تجاه الأدب العربي والشعر العربي، وتجاه شاعر عظيم غير عادي بتخليد ذكراه • وانني أقترح بهذه المناسبة اقامة مهرجان شعري في النعمانية يدعى له أدباء وشعراء من البلاد العربية للمشاركة فيه ، وأن يكون ذلك بمناسبة تشييد قبر فخم له مع نصب تذكاري ، والعمل على انشاء مركز سياحي ثقافي الى جانبه مع قاعة صغيرة لاستقبال الزوار من الادباء والسواح الذين يفدون الى النعمانية خلال أيام السنة لزيارة كبير شعراء العرب أبي الطيب المتنبي •

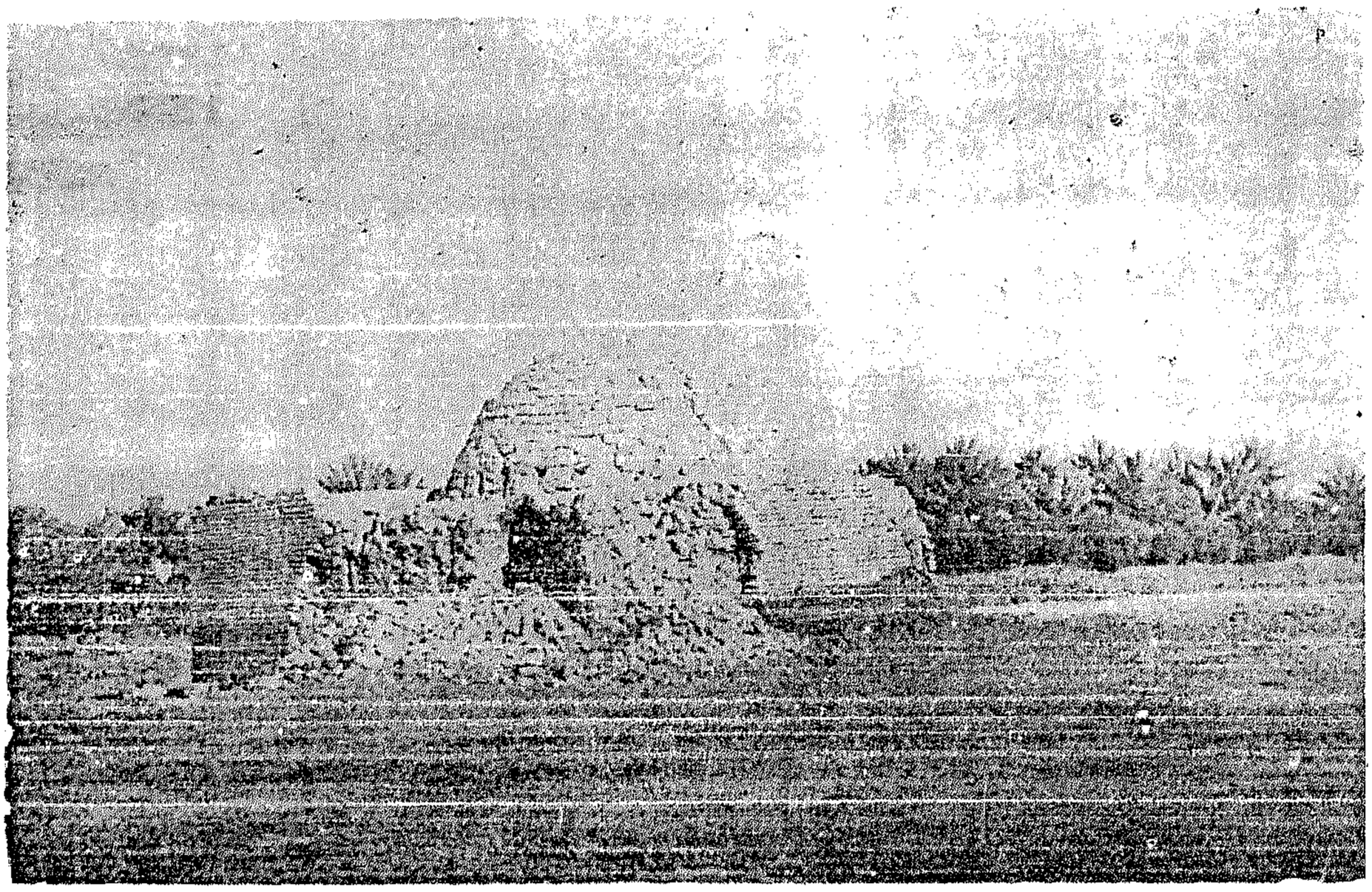

شكل ١
صورة قبر المتنبي (أبو سورة) قرب النعمانية

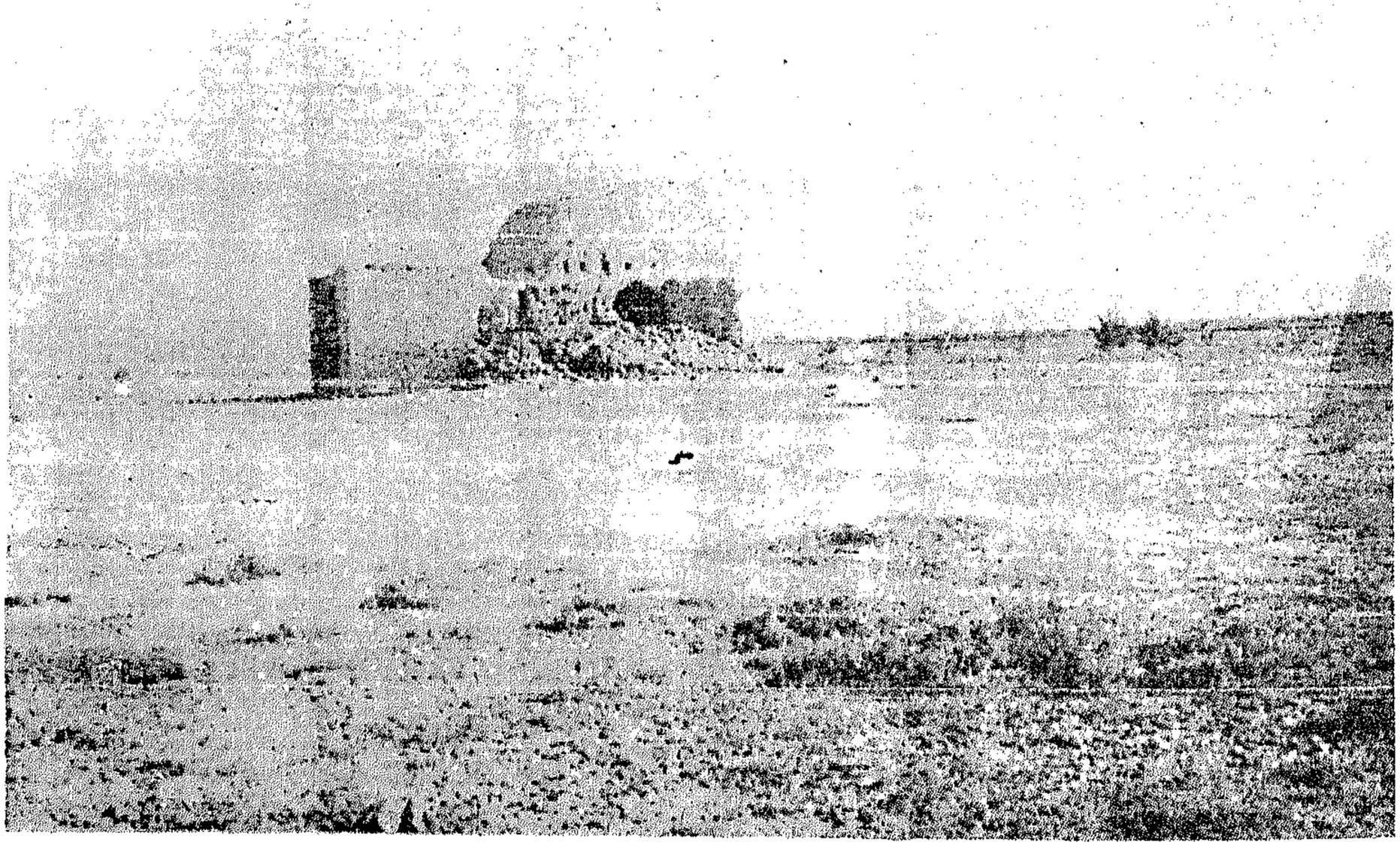

شكل ٢
منظر لموقع قبر المتنبي في السهل المنبسط